اشتياق الشاشة له

كان له حضوره على مائدة الافطار بعلمه الواسع وبأسلوبه البسيط الصعب.. بتلك السلاسة المبهرة التي كان عليها.. إنه أحد القادرين على التغلغل في داخلك مهما كنت أو كان بعيداً عنك.. إنه صاحب – الطلة – العميقة في مدلولاتها وفي كيفية تناولها لأصعب القضايا .. تسفعه في ذلك كله ثقافة واسعة.. في مناحي المعرفة فيقدم خلاصة ما عرف واطلع.

إنه ذلك المتحدث النابغة في طرحه فضيلة الشيخ علي الطنطاوي.

إنه أحد رجالات ذلك العصر الذي مضى .. على أن هناك سؤالاً يقول:

لماذا لا يعاد برنامجه خلال هذا الشهر؟!.. اعتقد أن الشاشة في شوق إليه.

لحظة تجلي

عبد الستار الميمني

كنا يومها نقتعد "دكة" امام – المنزل – في حوش فواز طيب الذكر عندما أخذت تلك العجوز تحكي قصة ضياعهما هي وزوجها فكان أن أجلسنا – الرجل المسن وذهبت – بالمرأة – العجوز الف بها حول المسجد النبوي الشريف وأقف أمام كل زقاق والذي يفضي إلى المسجد هذا المدخل ذروان بجانب مكتبة عارف حكمت فتقول لي لا وكانت أيامها لم تحدث "التوسعة" وحارة الاغوات موجودة وحارة باب المجيدي لا تزال في مكانها.. ومبنى أصطفى منزل عند مدخل بير "حاء" طيبة الذكر لا يزال في مكانه بعد ان اكملنا الدورة الاولى حول المسجد وبدأنا في الدورة الثانية والاجابة منها ذاتها وبدأ الحجاج يخرجون من منازلهم لصلاة الفجر وكانت خلفي بخطوتين تسير وهي تبحث عن مدخل زقاق منزلها بعينين زائغتين وكنا لحظتها عند دكان – عبدالستار ميمني رحمه الله امام باب المجيدي عندما أتاني صوتها في بحة حزن عميق وفي عتاب ظاهر وايمان قوي كأنها تخاطب انساناً امامها وهي تقول له "يصح يا نبي نجي عندك ونتوه".

لقد اصابتني قشعريرة عندما سمعتها تقول ذلك في انكسار واضح.. فما ان اتمت قولتها حتى ظهر من ذات الزقاق الذي لم تتعرف عليه عندما مررنا عليه في المرة الأولى احد الحجاج المرافقين لها وهو يصرخ "فينك يا حاجة" عندها صرخت فرحا.. وكفكفت دمعة فرت من عيني لحظتها.

ولا ننسى تلك المواكب من الحاجات المصريات وهن يزغردن "من داخل الحافلات في شارع العينية وامام باب السلام فرحاً بوصولهن إلى طيبة الطيبة أو وداعهن لها.

إجلس محلي

ثامر الميمان

لو غدر بك صاحبك

والوجع لو صاحبك

والأذان لو صاح بك

قوم صلي.. وش تقول؟!

سيدي: إجلس محلي

وانت تعرف وش حصل لي

الغريب .. ما هو الغريب من تغرب عن دياره

الغريب.. والله الغريب.. من تغرب وسط داره

الشارع الذي افتقدناه

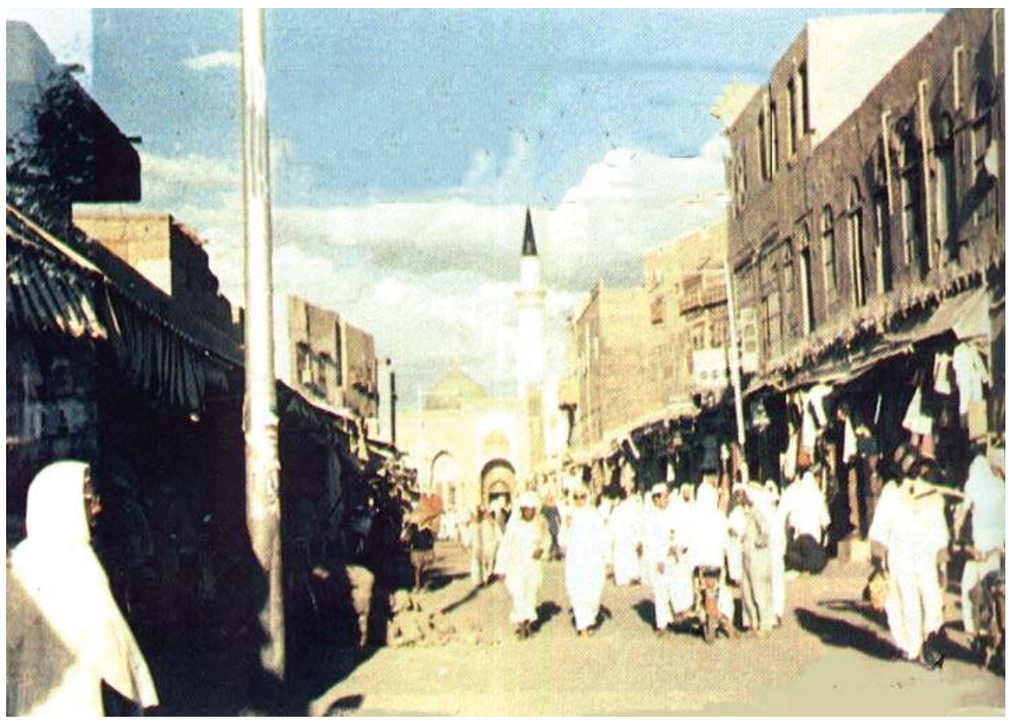

في مثل هذه الليالي كان ذلك الشارع الشهير في المدينة المنورة يتحول الى حالة من البهجة، فهذه حوانيته المتلاصقة والمتعددة الأغراض تعطيك انطباعا بهذا الإحساس فهذا بائع الأقمشة بجانبه بائع "الكلف" بجانبه بائع "الأحذية" ذات القصب حيث ترى – المحل – مليئاً بصانعيها من الشباب في فن وحذاقة، وهناك الصيدلية وبجانبها "الخياط" وبجانبه بائع "اليغموش" وفي وسطه تلك المكتبة التي تكاد تكون الوحيدة التي تبيع الصحف والمجلات العربية. وأمامه على أرضية الشارع المفروش بالحجر الأسود افترش أحدهم الأرض ونثر مجموعة من الابر وبكرات الخيط، وفي طرفه الغربي هناك دكان لبيع المسامير، وفي الجانب الآخر بائعو المقلية و"الزلبية"، وبجانب بائع المسامير هناك أحد الصوغ وبجانبه كاتب المعاريض الشهير، وهناك بائع الساعات. إنه الشارع العتيد بتقويس ممراته لاتقاء المطر والشمس في اوقات الصيف، يتحول هذا الشارع كما شوارع كثيرة وعتيقة في بعض المدن مثل سوق الحميدية في دمشق، وسوق الموسكي في القاهرة، وسوق قابل في جدة، وسوق واقف في قطر، وباب مراكش في الدار البيضاء الى شارع فريد في بهدته. إنه شارع لو حكي لقال عن حكايات عديدة عرفها، وماذا مر به على طول التاريخ الطويل الذي عاشه منذ العهد العثماني حيث بدء العمل فيه الى وقت إزالته قبل سنوات قليلة.

إنه شارع "الجمال" الفعلي بتلك البهجة التي كانت تشع من بين دكاكينه ورائحة البخور المنبعث من أحد دكاكين العطارين فيه انه الشارع العتيد بموقعه امام المسجد النبوي الشريف المطلة محلاته على باب السلام.. شارع "العينية" الذي كان له في ماضي الأيام في مثل هذه الليالي أزهى الليالي وأجمل الأيام وعلى كل من العائدين وجعله الله عيدا مباركا عليكم وأعادكم لأمثاله ولنذرف دمعة على ذكريات ذلك الشارع الفريد.

عن العشاق سألوني (٩)

الحب كده ٤

شيرين الزين

–صباح الخيييير أمل (قالتها بصوت بهيج يخفي الكثير من حب الحياة)

–صباح النور. الله...ما هذه الألوان الجميلة؟

–هل أعجبك اللوك الجديد؟

سألت صديقتها ، وهي تجذب فستانها الأحمر بيديها إلي الجانبين ، ثم تقدمت خطوتين ، واستدارت كأنها عارضة أزياء.

–علي الأقل أرحتنا من الألوان الداكنة الباعثة علي الإكتئاب.

قالتها أمل، ثم تنشغلت برأس الزبونة الذي استسلم ليديها.

نادت إيمان علي زبونة أخري أجلستها علي الأريكة ، وبعد أن عرفت منها ما تريد فعله،راحت تتفنن في شعرها بخفة لافتة. كانت بين الفينة والأخري تتوقف لتتفرس وجهها في المرآة ، ثم تكمل عملها. لأول مرة منذ زمان لم تحس بآلام تصلب الشرايين في ساقيها،والذي كثيرا ما كان يرغمها علي الجلوس ،قبل إتمام عملها.

مرت الساعات طويلة علي غير العادة ، لتجد نفسها تسرع لمغادرة الصالون ، مع حلول وقت الساندويتش المعتاد.

يومها اكتشفت جمال الشارع الذي عملت فيه سنوات طويلة! فقد توقفت أمام واجهات بعض المحلات،وتفرجت علي الألبسة المعروضة ، والتي كانت تمر أمامها يوميا دون أن توليها أدني إهتمام. اشترت ساندويتشين اختارت مكوناتهما بعناية ، ثم قصدت محل التقني.

وجمت ، وقد اكتشفت أن الجالس خلف طاولة العمل هو الشاب ، الذي استقبلها أول مرة.

–السلام عليكم ،هل الأستاذ أحمد موجود؟

–نعم هو موجود !

جاءها الصوت من خلف حاجز خشبي يقسم المحل إلى جزئين،ثم ما لبث أن أطل عليها بوجهه الجميل،راسما ابتسامة ملائكية.

كاد قلبها يقفز من بين أضلعها وهي تتمتم:

–كيفك أستاذ أحمد؟ عرفت أن شغلك يأخذ كل وقتك ،فجئتك بساندويتش. أرجو أن تقبله مني.

نظر إلي يديها ثم قال:

–يبدو أنك لم تأكلي أنت كذلك.إذن سنتغدي مع بعضنا.

ثم وضع يده علي كتفها طالبا منها الخروج معه.

كانت تسير جنبه ، وتارة خلفه،وهي لا تعلم أين يقودها.كل ما كانت تعرفه أنها سعيدة.

دخل حديقة غير بعيدة عن الشارع الذي يعملان فيه،ثم اختار مقعدا تحت ظل شجرة وارفة ليجلسا عليه.نادي علي بائع متجول واشتري منه زجاجتي عصير،ثم نظر إليها مليا وقال:

–هل تعرفين أنها المرة الأولي التي يهتم بي فيها أحد،ويفكر في غدائي؟

–لماذا؟ألا تحضر لك أمك الغداء في البيت؟

تسع وثلاثون سنة من عمرها إلتهمتها الحافلة والصالون !

كانت ترى الصبايا من العائلة،والجيران يغادرن كل صيف إلى عرسانهن،لتزف هي كل ليلة إلى وحدتها،وحزنها الذي يقتات من لياليها.لقد أصبحت عندها عقدة الفستان الأبيض.ليكون كل لباسها داكن اللون ،حزينا.

(ويا قلبه اللي طول عمره ما داق الحب وحلاوته
تشوفه يضحك وفي قلبه الأنين والنوح
عايش بلا روح وحيد والحب هو الروح)

إنتبهت على صوت قابض الحافلة وهو ينبه الركاب إلى محطة الوصول. تحسست بيديها الأطباق في القفة التي على رأسها،لتتأكد من احتفاظ الطعام بسخونته. تحركت قليلا وسط الأجساد المتراصة،ثم أنزلت القفة لتضمها بكلتي يديها إلى صدرها ،وقفزت لتجد نفسها على الرصيف.

توقفت قليلا وهي تضع قفتها على الأرض . لم تكن تعبأ بالعيون التي كانت ترشقها بالنظرات وهي تخرجمن حقيبتها اليدوية مرآة صغيرة تعكس لها وجهها الطفولي البريء.ثم تليها برش رقبتها وتحت إبطيها وحتى فستانها بمزيل العرق. وكطفلة صغيرة راحت تعدل لباسها ، لتحمل ما جاءت به من طعام ،وتنطلق نحو وجهتها.

كان خلف طاولة العمل.

–يا الله هذا ملاك وليس بشرا(قالتها لنفسها وهي تحبس انفاسها المتصاعدة لحظة توسطها باب المحل).

قبل أن تنطق حتى بالسلام،رفع رأسه ،ونظر إليها مليا راسما على شفتيه ابتسامة ساحرة ،ثم أقبل نحوها قائلا:

–إيمان...ما هذه المفاجأة الرائعة،كنت أحلم برؤيتك اليوم مع علمي أنه يوم عطلتك.

–أعرف أنك تعمل اليوم ،لذلك طهوت لك المحشي.

–ياااااه المحشي؟المحشي يا إيمان؟لقد نسيت طعمه.لم أشم حتى رائحته منذ وفاة الوالدة –رحمها الله–

–أعرف يا أحمد ،لذلك أردت أن أفاجئك به اليوم.

–إيمان أنت إنسانة عظيمة،أين كنت طيلة السنوات الماضية،أين كنت وأنا أقطع الصحراء وحدي ،أحبك إيمان،أحبك !!

وكاد أن يغمى عليها وهي تسمعه يردد ذلك.....

(حبيبي لما يوعدني تبات الدنيا ضحكالي
ولما وصله يسعدني بافكر في اللي يجرالي
ينسيني الوجود كله ولا يخطر على بالي)
يتبع .... بعد العيد بإذن الله

ولحديث القلوب شجون لا تنتهي تتوقف عن سرد بقية القصة خلال هذا الشهر الفضيل كل عام وأنتم بخير

sherinelzeiny@gmail.com

إشراف
علي محمد الحسون

بروفايل

الرجل .. المتكلم في صمته

هنالك شخصيات تعطيك أسلوب حياتهم بتلك الجدية وبذلك السلوك الباحث عن الحق والعدالة أنهم لم يعيشوا شيئاً من لهو اللعب في طفولتهم ولا دخلوا في متاهات الشباب عندما شبوا عن الطوق.. كأنهم لم يعرفوا شيئاً من شقاوة الأطفال أصلاً.. ويعطونك انطباعاً صارماً بأنهم لم يمروا بأية مرحلة لا بد أن يمر بها كل شاب.

إنهم بذلك السلوك يؤكدون عند من يتعرف عليهم أنهم عاشوا حياة كلها جد .. وعمل .. لكن هذا السلوك لم يفقدهم معرفة ما يجري أمامهم من مداخلات أو حتى مآخذ على من يمارس بعض تلك المداخلات..

ومن أتحدث عنه هنا يأتي في هذا النوع من الشخصيات كأنه لم يعش طفولته بكل ما في الطفولة من لهو وعدم اهتمام وبراءة .. هكذا وجد نفسه يعيش الرجولة منذ أن تفتحت عيناه على الحياة زاده ذلك اغراقاً في هذا الاحساس بكونه أصبح رجلاً من خلال ممارسته للعمل بجانب والده فتحمل مسؤوليته منذ البداية فأعطى كل جهده واخلاصه للعمل حتى اذا ما أخذته السنوات في طياتها لم يجد صعوبة في التكيف بحمل المسؤولية التي وجد نفسه في داخلها منذ الصغر.. وهو واحد من أولئك الذين ينطبق عليهم ذلك القول الكريم من تأمنه بقنطار يؤده إليك .. (الآية). لكونه عاش الصدق في تعاملاته منذ البداية فأصبح صادقاً في كل ما يراه وقد يدخله ذلك الصدق والإيمان في نزاعات لم يكن ليدخل فيها لو لا ايمانه بما يعتقد.

×××

أذكر أني رأيته لأول مرة قبل سنوات عديدة وإن كنت أعرفه حرفاً – مباشراً – في دخوله إلى القضايا التي يطرحها بلا تلاون أو حذر وتلك المباشرة قد تجعله يقع في قسوة العرض دون أن يقصد تلك القسوة لكنها هي تلك الروح التي يتمتع بها.. والغريب أن تلك المباشرة لم تستطع روح الشاعر التي تسكنه أن تضع سداً أمامها.. فالشاعر لا يجد نفسه في المباشرة لطبيعة القصيدة وماهيتها فهي تعتمد على الخيال وعلى رقة الكلمة وعذوبة المعنى.. فبنويتها تختلف تماماً عن بنوية المباشرة التي يمارسها في – النثر– والتي قد تكون مكتسبة من تلك الحياة الأولى والتي وجد نفسه فيها..

إنه من أولئك الذين لا يتعاملون مع الأشياء بوجهين، له وجه واحد، مهما كان الموقف الذي أمامه وتلك ميزة الذين صبغت حياتهم بالوضوح. وبالصرامة في التعامل.

×××

أقول عندما رأيته لأول مرة وجهاً لوجه كان يومها يعمل متعاوناً في جريدة "الندوة" أيام رئاسة الأستاذ حامد مطاوع لرئاسة تحريرها رحمه الله، وكان لقاء كأننا نعرف بعض من سنوات فوجدت فيه روح ابن البلد القادم من أحد حارات مكة بكل ما تمثله تلك الحارات من عنفوان ومعرفة بطبيعة الأشياء فوجدت فيه ذلك الاتزان في القول وإن كانت لا تفوته ملاحظة على موقف أو على شخصية يقولها همساً وتكون في صوابيتها فتذهب مثلاً عند من سمع بها. إنه من أولئك الذين يذهبون في تعاملاتهم مع الآخر بكل الوضوح.. وبكل الصدق والأمانة، له من طبائع الناس الهادئين ما يجعله أكثر معقولية في اتخاذ قراراته.. لقد أعطاه التصاقه بأنواع من الناس في عالمنا الإسلامي القدرة على محاكمة طبائع الناس.. فهو أحد الذين ارتبطوا بالرابطة الإسلامية فزاده ذلك أفقاً واسعاً في حركة تلك الشعوب.. ومعرفة طبائعها.. والوقوف عند قضاياها.. كل ذلك صبغه بأفق واسع ومعرفة شاملة بتلك الثقافات.

إن محمد أحمد الحساني هو ذلك – الرجل – الذي استطاع أن – يستسكن – نفسه بعيداً عن بهرج الحياة.. وضجيجها .. بل وصخبها، فله فلسفته في الابتعاد والاقتراب من الآخرين تحددها نفسية كريمة وعزيزة.فهو الرجل المتكلم في صمته.

محمد أحمد الحساني